(٤)

"فاضل"

بين عشية وضحاها استيقظ "فاضل" ليجد نفسه بمفرده على متن المركب، الذى استقله هو وجميع أفراد أسرته ليعبر بهم إلى الشاطىء الآخر البعيد جدًا. كان جميع من بالمركب يظنون أن انتقالهم إلى ذلك الشاطىء البعيد فى ذلك البلد الغريب عنهم سينقلهم إلى حياة أفضل من حياتهم، التى امتلأت بالمعاناة فى وطنهم بعدما عمته الفوضى، واحتلت الاضطرابات جميع أنحائه. ولم يكن فى حسبان "فاضل"، بعد كل تلك الصعوبات التى كابدها من أجل النجاح فى الوصول إلى الشاطىء الآخر، تمهيدًا لبدء حياة جديدة له ولأسرته، أنه سيكون قد تم اقتلاعه من وطنه الذى عاش فيه ما مضى من عمره، واجتثاثه من أرضه التى تكحلت عيناه بترابها، ، بل أيضًا سيكون مع موعدٍ لفقدان جميع أفراد أسرته وكل أبناء عائلته إلى الأبد.

وفى البلد الغريب انتبه "فاضل" إلى أنه قد أصبح وحيدًا، وأن عليه أن يبدأ رحلته مع الغربة والاغتراب بلا أهل، وبلا أصدقاء، وبلا مأوى، وبلا هوية، وبلا أرضٍ يقف عليها بثبات، ولكنه أصر رغم كل ذلك الفقدان على الاستمرار فى الحياة متحديًا كل الصعاب، ومجتازًا كل الآلام، لعله فى يومٍ من الأيام يلتقى بمن سيكونون له أهلاً وأصدقاء، ولعله مع الوقت يحمل من جديد لقب مواطن فى ذلك البلد الغريب، فيجد فيه معنى الوطن، أويحقق على أرضه ما تبقى له من آمال.